مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تلقيح الأطفال في نوازل الفقيه المهدي الوزاني

Vaccination of Children in the Legal Rulings of the Jurist Al-Mahdi Al-Wazzani

سفيان كـــــروم
جامعة ابن زهر- كلية الشريعة – أغادير -المغرب
Soufiane Kerroum
Faculty of Sharia - Ibn Zohr University
Agadir – Morocco
Skerroum02@gmail.com

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص:

يعرض هذا البحث موضوع تلقيح الأطفال أو تطعيمهم ضد الأوبئة، وهو من النوازل الطبية التي تتصل بالأمن الصحي وسلامة المجتمع. وقد اخترنا أنموذج الفقيه المهدي الوزاني (ت. 1923م) أنموذجا فقهيا للاستدلال على هذا الموضوع، حيث أبانت أجوبته الفقهية عن فهمه لمصلحة تلقيح الأطفال وآثارها في إطار القيم المجتمعية السائدة. فكان هدف هذا البحث هو عرض موقف الوزاني، الفقيه النوازلي من التلقيح ضد الأوبئة التي كانت منتشرة في زمانه، وبخاصة داء الجدري الذي استفحل في القرن التاسع عشر وأودى بحياة الكثيرين. كما يعرض موقفه الحجاجي من الفقهاء الذين يعارضون التلقيح ويرونه مظهرا من مظاهر التأثير الغربي، وتغريرا بحياة الطفل. وقد أثارت مشكلة البحث تساؤلات عن حاجة المجتمع إلى أجوبة النوازلي في بيان مصلحة التلقيح، وأثرها في دعم الأمن الصحي للطفل وانعكاساتها النفسية على المجتمع الموبوء. وقد استنتج البحث نتائج منها: ضرورة الاستعانة بالأجوبة النوازلية في معالجة الظروف الصحية في المجتمع، وأهميتها في صيانة حياة الأطفال وحقوقهم الصحية التي تعد من مسؤوليات المجتمع وأولياء أموره.

الكلمات المفتاحية: النوازل الطبية، التلقيح في النوازل الفقهية، النوازل المعاصرة، الطفل في النوازل الفقهية، الوباء في الفقه الإسلامي.

Abstract:

This research addresses the topic of vaccinating children against epidemics, which is one of the medical issues related to public health security and community safety. We have chosen the example of the jurist Al-Mahdi Al-Wazzani (d. 1923) as an important practical model to elucidate this subject. His legal responses demonstrate his understanding of the benefits and purposes of vaccinating children within the framework of prevailing societal values .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

This research aims to present his stance on vaccination against the epidemics that were widespread during his time, especially smallpox, which became rampant in the nineteenth century and claimed many lives. It also examines his argumentative position against jurists who opposed vaccination, viewing it as a manifestation of Western influence and a danger to children's lives.

The research problem raised questions about society's need for jurisprudential responses to clarify the benefits of vaccination its impact on supporting children's health security and its psychological repercussions on a plague-stricken community. The research concluded with several findings, including the necessity of utilizing jurisprudential responses to address public health conditions in the community, and their importance in preserving children's lives and health rights, which are responsibilities of the community and parents.

Keywords: health issues, vaccination in jurisprudential issues, contemporary issues, child in jurisprudential issues, epidemic in Islamic jurisprudence.

المقدمة:

الحمد لله، الذي ألهم الناس إلى سبل الوقاية التي أقرتها الشريعة الإسلامية للحفاظ على صحة الأفراد والمجتمع، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أمرنا بالتداوي والأخذ بالأسباب المشروعة. أما بعد:

فيناقش هذا البحث موضوع تلقيح الأطفال أو تطعيمهم في النوازل الفقهية في المجتمع المغربي في نهاية القرن التاسع عشر. فهو موضوع يظهر عناية الفقهاء بالآثار الاجتماعية والنفسية وبالسلامة الأسرية والبيئة الصحية للمجتمع.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وكان الفقيه المهدي الوزاني (ت. 1923م) من بين هؤلاء الفقهاء النوازليين المعاصرين الذين قدموا آراء فقهية وأجوبة مهمة في هذا الموضوع. وتُعد آراؤه جديرة بالبحث والدراسة، وقد جمعها في مؤلفاته النوازلية المشهورة مثل: (المعيار الجديد)، (المنح السامية في النوازل الفقهية)، و(تحفة أكياس الناس بشرح عمليات فاس).

أهمية البحث:

يبرز هذا البحث أهمية النوازل الفقهية في تناولها لقضية التداوي بالتلقيح للأطفال، وبيان آثاره في الحفاظ على الأمن المجتمعي والقيم السائدة. وقد اعتمدنا في عرضه على النصوص النوازلية الجدلية التي تظهِر كيف يُسهم التلقيح في حماية الطفل وسلامته، مع مراعاة حالته النفسية والعمرية. وقد استندنا في الاستدلال بالنصوص النوازلية للفقيه الوزاني، في تقديم أجوبة شاملة حول قضايا التلقيح ومصلحته في حفظ النفس وسلامتها داخل المجتمع. وقد أسهمت هذه النصوص في توضيح كيف يمكن للنوازل الفقهية أن تُرشد المجتمع نحو اتخاذ قرارات تحافظ على الصحة العامة وتحمي الأفراد من نوازل الأوبئة، مما يعزز الأمن المجتمعي ويصون القيم المجتمعية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

أ. الوقوف على أثر النوازل في تصوير التداوي بالتلقيح لدى الأطفال.

ب. الوعي الفقهي بأسباب الوقاية من الأمراض التي قد تهدد حياة الأطفال وصحتهم.

ت. محاججة الآراء الفقهية التي تعارض التلقيح وترى فيه مظهرًا من مظاهر التأثير الغربي.

ث. الكشف عن معالم الآثار النفسية والاجتماعية في موضوع تلقيح الأطفال.

إشكالية البحث:

ستركز إشكالية البحث على التساؤلات الفقهية التي يثيرها موضوع تلقيح الأطفال باعتباره نازلة اجتماعية تتصل بالأوضاع التي يعيشها الطفل في بيئته زمن الأوبئة. ولا يمكن للفقه أن يتجاهل هذه الأوضاع وأسئلتها المستجدة، ومن واجب الفقيه أن يجيب عنها، مستمدًا قوته من اجتهاده الفقهي ومن حاجة المجتمع إلى أجوبته وفتاويه. لذلك، ستثير إشكالية البحث تساؤلات جوهرية، ومنها: ما مقاصد التلقيح وما تجلياتها في النوازل الفقهية وبخاصة نوازل الفقيه

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الوزاني؟ وما أثرها في دعم الأمن الصحي للطفل؟ وما أثرها في بناء الأمن الاجتماعي؟ وما انعكاساتها النفسية على المجتمع الموبوء؟

الدراسات السابقة:

لم تكتب الدراسات السابقة عن النوازل الطبية ومقاصدها وبخاصة في مواضيع حصرية كموضوع التلقيح عند الأطفال وبيان آثارها الفقهية وانعكاساتها الاجتماعية، فالكتابة في هذا الموضوع نادرة جدا بل تكاد تكون منعدمة، باستثناء بعض الأبحاث التي تطرقت إلى الحديث عن اللقاحات الطبية بصفة عامة وأحكامها الفقهية ونذكر منها:

أ. حكم التطعيم واستخدامه في الفقه الإسلامي للباحثة نزرة الخفية – بحث مقدم لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للحصول على الدرجة الجامعية الأولى، جامعة شريف هداية الله – جاكرتا، 2016م.

ب. حكم إلزام الدولة رعاياها بالتطعيم في الفقه الإسلامي للباحثة مريم عبدالرحمن الأحمد – منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت، المجلد (34)، العدد (119)، 2019م.

ت. اللقاحات الطبية حقيقتها وأحكامها الفقهية، للباحث محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الشهري، وهو رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى ضمن مطبوعات دار طيبة الخضراء. 2020م.

ث. اللقاح الطبي لقاح covid- 19نموذجاً دراسة تأصيلية فقهية، للباحث صالح بن علي الشمراني، بحث منشور في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، 2022هـ، اهتم بتعريف اللقاحات، وأنواعها وأقسام التلقيح، والتاريخ الطبي للقاحات في العالم عموما وفي المملكة العربية السعودية خصوصا.

منهجية البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث عرض نماذج من النصوص النوازلية في موضوع التلقيح للفقيه الوزاني وآثارها المقاصدية في التداوي به عند الأطفال. تناول في مستوى الوصف، تعامل الفقيه الوزاني مع التلقيح باعتبارها ظاهرة اجتماعية لها منافع صحية ضرورية لصيانة الطفل في مجتمعه الموبوء. وتناول في مستوى التحليل، مناقشة وجهة نظر الفقيه الوزاني وتحليل موقفه من مصلحة التلقيح من النواحي الشرعية والاجتماعية والنفسية، وكذلك رده على المعارضين لهذه المصلحة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبحث الأول: مفهوم التلقيح ومقاصده الشرعية في نوازل الفقيه الوزاني

المطلب الأول : التعريف بنوازل الفقيه الوزاني

يشير مصطلح النوازل إلى القضايا والشدائد والوقائع والمسائل التي سئل عنها المشايخ المجتهدون في المذهب، ولم يجدوا فيها نصا فأفتوا فيها تخريجا" (ابن عابدين، 2011: 35) ، أو بعبارة أخرى، هي "الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد"(القحطاني، 2017: 90) ، وتطلق أيضا على "القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقا للفقه الإسلامي" (هداية الله، 319:2001) وعرف فقه النوازل بأنه: " العلم بالأحكام الشرعية للقضايا المستجدة المعاصرة" (الجيزاني، 2006: 26).

يستخلص من التعريفات السابقة أن النوازل عبارة عن قضايا دينية ودنيوية تنزل بالمسلم ويريد أن يعرف حكم الله فيها. وتسمى أيضا بالأجوبة الفقهية أو مسائل الأحكام التي تعرض للمجتمع أو لقطر معين، وهي ضرب من الاجتهاد الفقهي الذي كان معروفا منذ عهد الرسالة كما قال ابن القيم: "وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهدون في النوازل" (ابن قيم ، 1991: 203) ومن فوائد فقه النوازل:

أ- ارتباطه بالواقع، حيث يعرض صوراً من المجتمع الذي نزلت فيه النازلة.

ب- تعلقه بالفتوى أو الحكم الشرعي.

ت- تدريبه للفقيه على النظر في الواقعة وفقا لضوابط المصلحة ومقاصدها.

ث- جوابه عن المشكلات والقضايا المستجدة والعويصة التي نزلت بالناس وهم في أمس الحاجة لمعرفة الحكم الشرعي فيها.

وقد تميزت نوازل الفقيه المهدي الوزاني بأنها مسائل فقهية تتضمن أجوبة دقيقة، قام بتقييدها، وتثبيتها، وترتيبها حسب أبواب مختصر خليل. كما أضاف إليها أجوبة من الفقهاء الذين سبقوه، وأجوبة من معاصريه. التزم الوزاني في نوازله بعدم الابتعاد في استدلاله بالقواعد الفقهية والأصولية عن المسألة الواردة تحت الباب الفقهي، متبعاً طريقته في تخريج مسائل الباب على أصولها، ويستعين في نوازله بمرجعية النوازليين من العلماء المجتهدين المفتين الذين تصدوا للنازلة وأفادوا بآرائهم فيها، وبذلوا الجهد للوصول إلى الحكم الشرعي. وكان واعياً بأن تطور الأحكام يقتضي تطور

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

النوازل والأعراف، حيث قال: "ورأيت بعض الأعراف قد تبدلت، والأحكام تدور معها إذا تحولت"(الوزاني، 2001: 9). ، بمعنى أن تطور الحكم يتماشى مع تغير علله وتبدل مسبباته، وأن تطور الأحكام بتطور الأعراف التي لا تخرج عن الأصول الشرعية.

لقد أظهرت نوازل الفقيه الوزاني أنه كان فقيها متفاعلا مع واقعه الاجتماعي، ينشغل بصحة المواطن وبيئته الآمنة، ومن صور ذلك موضوع تلقيح الأطفال في المجتمع المغربي الذي نناقشه في هذا البحث، معتبرا التلقيح أو التطعيم من المصالح الاجتماعية التي تتوقف عليها حياة الأفراد وصحة الأسرة، وأنه من أكثر الطرق فاعلية لمنع الأمراض المعدية لدى الصغار والكبار. وكانت نوازله في التلقيح مزامنة لانتشار مرض الجدري انتشاراً ذريعاً في العالم حتى أن هذا المرض كان يقضي على طفلين من كل عشرة أطفال في أوروبا والكثير منهم أصيب بالعمى (المهندس، 1981: 123) .

المطلب الثاني: المفهوم المقاصدي للتلقيح في نوازل الوزاني

يقصد بمفهوم "التلقيح" المادة التي تحقن في الجسم لتحفيزه على إنتاج المناعة ضد مرض معين. والهدف منه هو الوقاية من الأمراض المعدية من خلال تعزيز قدرة الجسم على التعرف على الميكروبات (مثل الفيروسات أو البكتيريا) ومكافحتها (الراشدي، 2008، ص 103). ومن أشهر اللقاحات التلقيح ضد فيروس الجدري الذي كان منتشرا في زمن الفقيه المهدي الوزاني.

ويطلق التلقيح ويراد به "التطعيم": تشبيهًا له، لما فيه من إدخال الطُّعم في الجسم كما يُدخل الطعام في الفم، وكذلك تشبيها بوصل الغصن بالغصن، لما فيه من وصل الطعم بالجسم. عبد اللطيف، 2000، ص، 64) كما يطلق التلقيح ويراد به "المصل" : يدل على تَحَلُّبِ شيء وقطره، يُقال : مَصَلَ الشيءُ يَمْصُلُ مَصْلًا ومُصُولًا؛ إذا قَطَر، ومَصَلَ الجُرْح: سال منه شيء يسير. (ابن منظور، مادة لقح) وهو مستحضر يُدخل في جسم الإنسان أو الحيوان؛ ليكسبه مناعة عاجلة أو مستقبلية سريعة وقصيرة الأمد تجاه مرض معين(عبد اللطيف، 2000، ص، 64) .

ناقش الفقيه الوزاني مفهوم التلقيح وبخاصة عند الأطفال من منظور مقاصد الشريعة وعلاقته بحماية النفس ورعاية مصلحتها بعد أن انتشر في المجتمع المغربي فتوى شرعية تقليدية تعارض التداوي بالتلقيح للشيخ محمد عليش (ت.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1882م) وهو فقيه من أعيان المالكية يمنع التلقيح ويقول بعدم جوازه ويشجع على منعه، حيث يقول: "لا يجوز لولي الطفل ولا لغيره فعله به ولو خاف الولي على نفسه من ظالم، لأنه إدخال ضرر وتغرير بنفس الطفل وأطرافه وإن بلغت السلامة، وهو من فعل المجوس يتحايلون به بزعمهم على تطويل الحياة ورد القضاء، وإن وقع ومات الطفل فهو جناية عمد...". (الوزاني، 2014، ص 129)

عارض الفقيه الوزاني هذا القول التقليدي للشيخ عليش من جوانب مقاصدية، فالتزم الوسطية والاعتدال في تعامله مع الضرورات الإنسانية بما تقتضيه مصلحة التلقيح في زمنه وبيئته، فاستنكر على المعارضين لمصلحته، أو المشككين في نجاعته، فكانت آراؤه المقاصدية ملخصة في النصوص الآتية :

أ. يرى أن مقاصد الشرع تقتضي المحافظة على صحة الطفل من جميع الأضرار العارضة، والجري وراء متطلبات التداوي من العلل المستعصية لبناء مجتمع آمن وسليم، فيقول :

" قال مقيده، كان الله له وبلّغه في الدارين أمله لم يظهر لي وجه القول بالمنع في ذلك، إذ غاية ما هناك أن الجدري داء ينزل بالصبيان من جملة الأدواء العارضة، والفصد على الكيفية المعلومة من جملة الدواء الجائز شرعا تعاطيه بعد نزول الداء أو قبله، حفظا للصحة. وليت شعري أي فرق بين هذا الفعل وبين الفصد والحجامة من خوف نزول الأضرار التي ينشأ عنها الموت بمقتضى الحكمة الإلهية.". (الوزاني، 2014، ص، 130)

ب. يرى أن مصلحة التلقيح ليست مظهرا من مظاهر التأثير الغربي كما يذهب إليه الشيخ عليش، بل هو مصلحة شرعية إنسانية لتحقيق مقاصد الأمن الاجتماعي، برفع الضرر قياسا على جميع العلل الأخرى.

فيقول : " فإن قلنا: هذا الفعل لا يجوز؛ لأن فيه تشبها بالمجوس الذين يريدون تطويل الحياة نقول: إن الفصد والحجامة والكي وسائر الأدوية لا تجوز؛ لأن فيها حيلة لدفع الضرر تطويلا للحياة، والتداوي مشروع إجماعا فإن احتج للمنع في المسألة بتألم الصبي، قلنا: التألم الأعظم منه يكون في سقيه مرا للحاجة، ولا يقول أحد بمنعه"(الوزاني، 2014، ص، 360) .

ت. يرى أن القصد من التلقيح ليس هو التغرير بحياة الطفل وإلحاق الألم به كما يدعيه الشيخ عليش، بل القصد منه درء المفسدة وجلب المصلحة كسائر العلاجات الأخرى كالفصد وسقي الأدوية، وما يترتب عليها من ضرر أو سلامة في الإقدام. يقول المهدي الوزاني:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

" وقد شوهدت المصلحة التامة في ذلك الفعل، فإن ادعى المجيب في سند منعه أنه قد يحصل عنه آفة أو ضرر، قلنا: لم نر ذلك، لكن لا ننكر أن يحصل على سبيل النذور، وليس حصوله على سبيل النذور بالذي يحرمه، إذ جميع التداوي كالفصد وسقي الأدوية قد يكون فيها غرور، وقد يترتب عليها إضرار، فإذا كان الغالب السلامة جاز الإقدام، وإذا كان الغالب العطب حرم، وإذا تساوى الأمران فيحرم أيضا؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"(الوزاني، 2014، ص، 360) .

لقد اقتنع الفقيه المهدي الوزاني بالمقاصد الشرعية لتلقيح الأطفال وضرورة الاعتماد عليه في الوقاية من الداء مفندا ما يدعيه المعارضون من شبهة التغرير بحياة الأطفال كما ذهب إليه الشيخ عليش، مفصلا الكلام في انعكاساته النفعية على سلامة المجتمعات سواء كانت أجنبية أو مسلمة فيقول:

" الظاهر جوازه من غير أن أعلم فيه نصا في عين النازلة، إذ هو أمر حادث الوقوع حدث بمصر منذ نحو ثمانين عاما، وكان في بلاد الروم أقدم من ذلك، ثم ظهر في بعض أقطار المغرب منذ نحو عشرة أعوام، وغاية الأمر أنه تداو من ضرر ينزل واستعداد له على كيفية لا يخشى منها مضرة، ولا يُعهد فيها عاقبة سوء." (الوزاني، 2014، ص، 358)

كما اقتنع أيضًا بالفوائد الصحية والاجتماعية الكبيرة التي ترتبت على اكتشاف التلقيح، واعتبره لطفًا من الله سبحانه، حيث أدى إلى حماية النفس والتقليل من انتشار الأوبئة الفتاكة بالإنسانية، مثل وباء الجدري. ونتيجة لذلك، انخفضت حالات الوفاة، خاصة بين الأطفال، وازدادت معدلات البقاء على قيد الحياة. وأنه إلهام من الله للأطباء لتجربة هذه المادة على البشر، فقاموا بتجارب متعددة وأثبتت فعالية المادة في الوقاية من الجدري الحقيقي. بعد إثبات فعالية التلقيح، انتشر استخدامه في أوروبا، وفرح الناس بهذا الاكتشاف وشكروا الله على هذه النعمة التي حمتهم وأولادهم من أحد أشد الأمراض ضررًا. يقول الفقيه الوزاني:

"اعلم أن هذه المادة مأخوذة من بثور تظهر في ضروع البقر على جوانب حلماتها تُشبه بثور الجدري، وقد ظهرت في بلاد الإنكليز في أول القرن الثالث عشر من الهجرة. وسبب التلقيح من هذه المادة أن بعض الأطباء شاهد أن من كان يحلب البقر المصابة بالبثور المذكورة لم يصب بالجدري الطبيعي، وأن هذه البثور ظهر منها في أصابعه ثلاث أو أربع، فكانت وقاية له منه، فألهم الله الأطباء المشاهدين ذلك أن يجربوا ذلك في الآدميين لطفا منه سبحانه وتعالى

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بعباده، فجربوه مرارا حتى تحقق ما ظنوا، وعُرف أنه واق من الجدري الحقيقي، فانتشر التلقيح بذلك في أوروبا، وفرح به الناس وحمدوا الله تعالى على ما أولاهم من نعمه، حيث أوجد لهم ما يقيهم ويقي أولادهم وعيالهم من أشنع الأمراض وأثقلها وأكثرها ضررا وأخطرها، ومن ذلك الوقت ضعف أمر الجدري الحقيقي في أوروبا حتى إنه الآن يكاد لا يُعرف بعد ما كانت تموت به الألوف من الأطفال والعيال، فكثر بذلك عددهم، واتسعت تجارتهم، وكثرت أرباحهم وأسبابهم" (الوزاني، 2014، ص، 130) .

يرى الفقيه الوزاني أن اكتشاف التلقيح له مقاصد شرعية حسبما تقتضيه مصلحة الناس، وتراعي ما ذكره الشاطبي: "حفظ مقاصدها في الخلق"(الشاطبي، 1997، ص، 5) . وأنه رحمة للبشرية، ونعمة تستحق الشكر؛ حيث يقلل من المعاناة التي كان يتعرض لها الناس، خاصة أطفال العالم، لقرون عديدة.

فنقل صورة معاصرة لأولياء الأمور في مصر وهم يشجعون على تلقيح أبنائهم، وتحريض الأطباء على القيام به وإقناع المترددين بمصلحته فقال:

"ولما تحقق هذا الأمر لدى صاحب السعادة؛ أي صاحب مصر المتولي بها في وقته أحب عمارة أوطانه وكثرة قطانها، وأمر أن يلقح من هذه المادة لجميع الأولاد الحاضر منهم والباد، وحرَّض الأطباء على ذلك، وأكد الأمر هناك، فكره بعض الرعايا ذلك سرا وامتثل أمر حضرته جهرا ظنا منه أن هذا مخالف لأمر الله الكريم، وما درى أنه رحمة من العزيز الرحيم، وهو من الأدوية التي من الله بها على عباده." (الوزاني، 2014، ص، 362) .

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية لتلقيح الأطفال في نوازل الفقيه الوزاني

المطلب الأول: أثر التلقيح في حماية أمن المجتمع

ذكر الفقيه الوزاني أهمية التلقيح في حماية الأمن الاجتماعي وصحة المجتمع، فاعتبر في أجوبته استعمال التلقيح ضد الأوبئة مظهرا من مظاهر حماية الأمن الاجتماعي الذي يراعي حياة الأفراد والجماعات. وأوضح أن المجتمعات في القرون السابقة كانت تعتمد على استخلاص مادة التلقيح من مصدر الجدري البقري كبديل عن مصدر الجدري البشري، وبين كيف كانت تُطبق هذه العملية في المجتمعات الماضية وتُسمى بأسماء مختلفة، يسمى في مصر بالشجانة، وفي تونس بالشرى. ومع مرور الزمن، تطورت هذه العملية إلى أنواع جديدة بفضل وجود بدائل أكثر فعالية وأمانًا. يقول الفقيه المهدي الوزاني:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"وقد كان هذا التلقيح بمصر قديماً، ولكن كان يؤخذ من صديد جدري سالم حتى ظهر هذا التلقيح الموجود عندهم اليوم، وهو مأخوذ من صديد جدري البقر لا من صديد جدري الآدمي كما توهم حسبما نص على ذلك بعض المتأخرين، ونصه وقبل ظهور الجدري البقري كان الناس يلقحون لأولادهم من مادة جدري إذا رأوه سالما، وذلك لدفع رداءته وما يحصل منه من التشوه، وكان ذلك يسمى في مصر بالشجانة، وفي تونس بالشرى، وكانت عمليته تصنع كعملية التلقيح، لكنها رفضت الآن لما يحصل لها من العوارض، ولوجود ما هو أحسن منها، وهو تلقيح مادة الجدري البقري" (الوزاني، 2014، ص، 361) .

لقد أثبت الوزاني ضمن الآثار الاجتماعية للتلقيح، أن الحاجة إلى التلقيح مؤكدة في جميع مراحل الحياة، حيث يجب تلقيح كل من لم يُصب من أفراد المجتمع بمرض الجدري بطريقة طبيعية. وبالنسبة للأطفال، يجب تلقيحهم منذ الشهر الرابع حتى السادس من عمرهم، أو بعد الولادة بفترة قليلة عندما يكون تفشي الجدري واضحا في المجتمع. وبالنسبة لباقي فئات المجتمع كالشباب والكهول والشيوخ، فالتلقيح يعتبر آمناً لهم ويمكن تطبيقه بدون أي مخاوف من حدوث مضاعفات صحية. يقول المهدي الوزاني:

"واعلم أن التلقيح يصح في كل سن من أطوار الحياة، فيجب أن يلقح لكل من لم يصبه الجدري الطبيعي، فيلقح للطفل من أول الشهر الرابع إلى السادس، أو من بعد الولادة بقليل إن كان الجدري مستوليا استيلاء بائنا، وإن كان شابا أو كهلا أو شيخا فلا مانع من التلقيح له، ولا يحدث من التلقيح مرض الطفل." (الوزاني، 2014، ص، 364) .

يستنتج من النص السابق أن تلقيح الأطفال يسعى إلى ضمان مجتمع آمن وفقًا للخطوات الآتية:

1. ضرورة التلقيح في جميع مراحل الحياة، حيث يُوصى بأن يتلقى جميع الأطفال داخل المجتمع اللقاح إذا لم يُصابوا بالوباء بشكل طبيعي.
2. تشتد الحاجة إلى تلقيح الأطفال في الفترة ما بين الشهر الرابع والسادس من عمرهم.
3. في حال تفشي الوباء بشكل واضح في المجتمع، يوصى بتلقيح الأطفال بعد الولادة بفترة قصيرة.
4. التلقيح آمن لجميع الفئات العمرية ويمكن تنفيذه دون مخاوف من حدوث مضاعفات صحية.

لقد كان الفقيه المهدي الوزاني في أجوبته عن تلقيح الأطفال يراعي القيم السائدة في مجتمعه، متحريًا الصواب والخطأ من آراء الفقهاء، مستوعبًا صور النازلة، ومدركًا لمراحلها العلاجية التي تشبه تلك التي عاشها المجتمع المعاصر مع وباء "كورونا" أو ما يعرف بكوفيد-19، حيث أثارت جدلاً وقائياً وضغوطات نفسية واجتماعية أملًا في الاستشفاء السليم.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المطلب الثاني: الآثار الصحية للتلقيح في رعاية المجتمع

ذكر الفقيه الوزاني في نوازله أهمية الجوانب الصحية للتلقيح ودورها في الوقاية من الأمراض المعدية، داعيًا إلى مجتمع صحي آمن انطلاقًا من القاعدة الفقهية: "لا ضرر ولا ضرار" والعمل على تجنب كل ما يلحق الضرر بالفرد أو المجتمع. فإذا كان التلقيح يُثبت أنه لا يسبب ضررًا أو أن فوائده تفوق أضراره المحتملة، فإنه مقبول من الناحية الطبية. ولذلك، ركزت نوازله على "فقه الوقاية" والعناية بضروريات العلاج، ومنها ما يسمى في عرف الأوبئة بعزل المصاب خلال فترة العلاج، وضمان السلامة التامة حتى يتميز المريض عن السليم، خلافًا لمن لا يرى في الاختلاط آفة، وخاصة في حالة داء الجدري. يقول الفقيه الوزاني:

"ولو كانت المادة المأخوذة من مصاب بمرض من الأمراض المعدية كالجرب وغيره، لكن البعد عن ذلك أولى، والأحسن ألا تؤخذ المادة إلا من طفل قوي سليم البنية، وأخطأ من ظن أن ظهور الجدري ضروري للبنية، وأنه يخلق بها مما فيها من الأخلاط، وأن من أصيب به وبرئ منه يصير جيد الصحة؛ لأن المشاهد خلافه، بل الذي عرف أن من لقح له، وأولى منه من لم يجدر مدة حياته، فإنهما يكونان في صحة أعظم ممن أصيب به، إذ لا أقل أنهما سلما من التشويه الذي ينشأ عن الدواء المذكور" (الوزاني، 2014، ص، 363) .

أشار النص السابق إلى المقاصد الطبية التي تراعي البيئة الصحية للطفل ولجميع أفراد المجتمع، فاختصرها في الخطوات الآتية:

- الوقاية من الوباء: (التأكيد على دور التلقيح في الوقاية من العدوى).
- حماية المجتمع: (ضمان بيئة صحية آمنة للجميع).
- تجنب الضرر: (الالتزام بمبدأ عدم التسبب في ضرر للفرد أو المجتمع).
- عزل المصابين: (تطبيق إجراءات العزل لضمان عدم انتشار العدوى).
- التوعية الصحية: (نشر الوعي حول أهمية التلقيح والفوائد الصحية المرتبطة به).

وفي تعزيز السلامة الكاملة للمجتمع أشار الوزاني إلى الحاجة إلى إعادة التلقيح عند الضرورة دون أن يغفل عن بعض الملاحظات حول الآثار المحتملة للتلقيح. فيقول:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"ينبغي إعادة التلقيح ثانيا وثالثا وأكثر من ذلك إن لزم الأمر، وقد يحدث من التلقيح بثور تقرب من البثور المعتادة، لكن لا تكون مفلطحة ولا منخسفة الوسط، ويسرع السير فيها عن وهذا هو المسمى بالجدري البقري الكاذب، وبثوره تجف من اليوم المعتاد، السادس إلى اليوم الثامن وتسقط بسرعة ولا يبقى بعدها أثر" (الوزاني، 2014، ص، 363) .

أشار النص إلى الأعراض التي قد يحدثها التلقيح فتظهر على جسم الطفل بعض الآثار الجانبية منها:

- بثور تشبه تلك الناتجة عن الجدري العادي، ولكن هذه البثور ليست مفلطحة ولا تكون منخسفة في الوسط.
- بثور ناتجة عن التلقيح تسير بسرعة ولا تدوم طويلاً.
- تجف البثور في الفترة المعتادة ما بين اليوم السادس إلى الثامن وتسقط بسرعة دون أن تترك أثراً.

لم يغفل الفقيه الوزاني في أجوبته عن تأثير التلقيح على الجسم، فأكد على ضرورة الالتزام بتقنيات التلقيح الصحيحة لضمان فعاليته، وأن التلقيح إذا لم يكن متقنًا بشكل جيد، قد تكون له سلبيات غير مرغوب فيها. وهذا يشمل استخدام المادة في الوقت المناسب، وضمان عدم فسادها، والتأكد من توافق جسم الطفل الملقح مع المادة المستخدمة. فيقول:

" واعلم أن البثور التي تظهر من هذا التلقيح يصاحبها حمى خفيفة العاقبة، ومتى ظهرت منه بثرة واحدة تكفي في الوقاية، لكن جرت العادة أن يلقح في كل ذراع ثلاث بثرات أو أربعا، وأما سيره ففي الثلاثة أيام الأول لا يظهر في محل التلقيح شيء إلا أنه يحمر في آخر اليوم الثالث، وفي ابتداء اليوم الرابع تظهر بثور صغيرة حمراء، وفي اليوم السابع والثامن تصل إلى نهاية زيادتها، ثم تتعكر مادتها قليلا، ومن اليوم التاسع إلى الثاني عشر تجف، وإلى الرابع عشر يتم الجفاف، ثم تسقط قشورها من اليوم الرابع عشر إلى العشرين، ويبقى بعدها آثار لا تزول، وإذا لم يتقن التلقيح جدا لا يكون سيره كما ذكر، كما إذا أُخذت المادة قبل أوان أخذها أو بعده بكثير، أو فسدت في الأواني التي كانت محفوظة فيها ، أو أن الملقح له لم يكن فيه رديئة التكوين، ومتى كانت كذلك " (الوزاني، 2014، ص، 362) .

تميزت نوازل الفقيه الوزاني بارتباطها العملي بفقه الواقع وتطبيقاته، خصوصًا في تشخيص نوازل الأوبئة وتصوير مقاصد التلقيح في شفاء العلل لدى الأطفال. وقد أظهرت هذه النوازل قرب الوزاني من معاناة الأطفال المصابين، ووعيه بأعراض العلل التي تظهر على أجسامهم، وفقهه بما يحتاجونه من حالات التلقيح المناسبة. كما بينت هذه النوازل مدى وعيه الصحي بتأثير التلقيح على نفسية الأطفال الملقحين.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبحث الثالث: الآثار النفسية لتلقيح الأطفال في نوازل الفقيه الوزاني

تميزت نوازل الفقيه الوزاني بقدرتها على التعامل مع مشكلات المجتمع الموبوء بمرونة، وإسهامها في تحقيق الأمن النفسي للأطفال. ولا يخفى أن التعامل مع مسألة تلقيح الأطفال يتطلب فهماً عميقاً ودقيقا بالعلوم الطبية والنفسية؛ لأن موضوعه متصل بالمحافظة على حفظ النفس، ومراعاة الحالة النفسية للطفل بالطرق التي تتماشى مع حالته العلاجية وما تقتضيه من راحة نفسية. وقد تناول الفقيه الوزاني مسألة التلقيح بعمق، مؤكدا على أهمية استخدام التقنيات الصحيحة لضمان الفاعلية النفسية للأطفال وحمايتها من آلام التلقيح.

المطلب الأول: اعتبار العلاجات النفسية في تلقيح الأطفال

قدم الفقيه الوزاني رؤية شاملة عن تلقيح الأطفال، مراعياً التوازن الضروري بين الحفاظ على الصحة الجسدية والاهتمام بالراحة النفسية. ويعكس هذا المنهج فهمًا عميقًا بالجوانب النفسية والطبية وعلاقتها بالفتاوى والنوازل الفقهية. ولعل المطلع على نوازل الفقيه المهدي الوزاني في مسألة تلقيح الأطفال يجد معالم تطبيقية للاعتبارات النفسية في الحفاظ على مصلحة الطفل أثناء تلقيحه ونذكر منها:

1. التوازن بين الفوائد الصحية والجوانب النفسية: فقد شدد الوزاني على الاقتناع النفسي بعملية التلقيح، والاحتفال بأهميته الطبية، وعدم تخويف الأطفال به، وتقديمه بتقنيات تضمن الراحة النفسية للأطفال، مما يسهم في تحقيق أمنهم النفسي وحمايتهم من آثار الخوف والقلق المرتبطين بالإجراءات الطبية. فيقول :

"ومن العجب أن التلقيح وإن عم نفعه، وظهر نجاحه ترى بعض الناس لا يحتفل به، ولا يقول بطبِّه، ويتركون أولادهم بلا تلقيح حتى يظهر عليهم الجدري الصحيح، فيعاقبهم الله بموت الأولاد، وكفى بذلك حرقة للأكباد، فيجب على ولاة الأمر غاية الانتباه، وأن يعاقبوا من لم يمتثل الأمر بالتلقيح ولايرعاه"(الوزاني، 2014، ص، 133) .

2. استخدام المهارات الطبية المناسبة: أوصى الفقيه الوزاني باستخدام المهارات الطبية أثناء تلقيح الأطفال لأنه يرى فيها أثرا نفسيا في التخفيف من الألم والخوف، وخاصة عندما تكون هذه المهارات تُمارَس من قبل طبيب مشهود له بالسمعة الطيبة في التلطف بالأطفال، ومراعاته لحالاتهم الجسدية . فيقول:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"نعم، لا يجوز لولي الصبي أن يقدم على الفعل إلا بمباشرة ماهر عارف بذلك، شوهد إنتاجه بيده، وعُرفت معرفته به، فإذا فعل العارف الماهر ذلك، وترتبت عليه مفسدة ولو الموت من غير تفريط منه فلا ضمان عليه ولا قصاص، هذا ما ظهر في حكم المسألة المذكورة، وهو الصواب إن شاء الله تعالى، والله أعلم وأحكم"[1].

3. التهيئة النفسية للأطفال: أكد الفقيه الوزاني على أهمية الدعم الاجتماعي و الأسري في إعداد الأطفال نفسيًا قبل عملية التلقيح، من خلال التثقيف وتقديم المعلومات المناسبة لأعمارهم بأهمية التلقيح ونفعه، مما يساعد على تخفيف القلق والخوف المرتبطين بالإجراءات الطبية، ونوه بأهمية الدعم الاجتماعي والتشجيع من الأهل والمجتمع في تعزيز الثقة والشعور بالأمان لدى الأطفال أثناء عملية التطعيم، وترك القيل والقال عن التخويف به، مما يسهم في مضاعفة التوتر والقلق المنافي لمقاصد الشرع.

"ومن حيث إن الشرع الشريف لا ينفي خواص الأدوية فلا مانع أن يكون هذا من ذلك القبيل، ويتركون بذلك القال والقيل، إذ قد شاهد نفعه الخاص والعام، لا سيما وقد تحقق لدى جميع الأنام أن هذه المادة كبقية الأدوية المتخذة من الحيوانات والنباتات والمعدن، فلا مانع من استعمالها لأجل منع هذا الداء الكثير الخطر" (الوزاني، 2014، ص، 133).

4. مراعاة الظروف الفردية لكل طفل: أشار الفقيه الوزاني ضمنياً إلى ضرورة مراعاة الظروف الفردية لكل طفل، سواء كانت نفسية أو جسدية، واستخدام التقنيات الملائمة لكل حالة لضمان أفضل النتائج الصحية والنفسية. كما شدد على اختيار المقاصد المناسبة لظروفه الفردية وفقاً للقاعدة المقاصدية: "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، وذلك مراعاة لمصلحة الطفل وصيانة لحياته وصحته، والحرص على ما يناسب علاجه. كما ربط مسؤولية تلقيح الأطفال وراحتهم النفسية بالآباء، مع التأكيد على دورهم في ضمان الراحة النفسية لأطفالهم خلال عملية التلقيح. فيقول:

"جميع التداوي كالفصد وسقي الأدوية قد يكون فيها غرور، وقد يترتب عليها إضرار، فإذا كان الغالب السلامة جاز الإقدام، وإذا كان الغالب العطب حرم، وإذا تساوى الأمران فيحرم أيضا؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح." (الوزاني، 2014، ص، 360) .

[1] المعيار الجديد ، للوزاني، 1/ 360.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فكانت الآثار الإيجابية للتلقيح عند الفقيه المهدي الوزاني وسائل لرفع أسباب التوجس والخوف في مجتمعه المغربي من التلقيح والتماس أسبابه المشروعة. وقد دعت نوازله إلى إجراء التلقيح في بيئة مريحة وملائمة تسهم في التقليل من التوتر لدى الأطفال، حيث يمكن للقارئ أن يستشف من هذه النوازل أهمية تهيئة الطفل نفسيًا قبل التلقيح، وذلك من خلال التماس التعاون من الوالدين والطبيب. يشمل ذلك، التلطف بالطفل وشرح العملية بطريقة تتناسب مع عمره ومستوى فهمه، مما يساعد في التقليل من خوفه وجعله أكثر استعدادًا وشعورًا بالأمان في بيئة صحية مألوفة وودية.

المطلب الثاني: المآلات النفسية لتلقيح الأطفال في نوازل الفقيه الوزاني

لا يقتصر دعم الأمن النفسي عند الوزاني على الطفل فحسب، بل يشمل الأسرة والمجتمع بأكمله. فقد حاول إقناع أولياء أمور الأطفال بأن التلقيح مرتبط بمآلات إيجابية، ودعا الأطباء إلى التلطف بهم. كما دعا إلى مراعاة الحذر من تلقيح الأطفال في أوقات الحر الشديد، دفعًا للآلام العارضة. فيقول :

"واعلم أن التلقيح كما يصح في أطوار الحياة كلها يصح في جميع فصول السنة، لكن الأولى أن لا يكون في شدة الحر؛ لأن الأطفال يتغيرون ويتألمون في هذا الزمن لرقة أعضائهم ولو لم يحصل عنه إلا حمى خفيفة، وكثير من الأطباء من قال: إنه لا بد من إعادة التلقيح ولو صح وذلك لزيادة التأكيد، وإعادته تكون بعد السنة الرابعة أو الخامسة من التلقيح الأول، وهذه الإعادة لا ضرر فيها، ولا يحدث عنها إلا أعراض خفيفة وفيه كفاية، والله أعلم. قاله المهدي الوزاني لطف الله به"(الوزاني، 2014، ص، 360) .

فكانت أجوبته الفقهية مناسبة لإحياء العمل بنصوص التيسير ورفع الحرج النفسي عن الأطفال وكذلك عن المجتمع المغربي الذي كان يعيش توجسا آنذاك، كباقي المجتمعات الأخرى المعاصرة التي كانت تتوجس من التلقيح، بل كانت تعاديه وتقاطعه أحيانًا، حتى اضطرت بعض البلدان إلى جعله إجباريًا على المواطنين كبريطانيا وويلز بموجب قانون التطعيم في عام (1853م)، حيث نص القانون على تغريم الآباء ما لم يتم تطعيم أطفالهم قبل بلوغهم عمر ثلاثة أشهر. وفي فرنسا، كان مرض الجدري يصيب ثمانين في المئة منهم حتى نهاية القرن الثامن عشر (تاريخ اكتشاف اللقاح)، ويُتوفى منهم عشرة في المئة، والباقون إما أن يصابوا بالعَمى أو تَشَوُّهٌ في وجوههم وأجسامهم، فقام الإمبراطور

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

نابليون بونابرت في(1811م) بتطعيم ابنه الشرعي الوحيد، وولي عهده نابليون الثاني، بعد شهرين من ولادته، فتشجع الفرنسيون، وأقبلوا على التطعيم، وانخفضت الإصابة بنسبة كبيرة (السيسي، 2021، ص، 283).

وقد تكررت هذه النازلة في مجتمعات القرن الواحد والعشرين، لما توصل العالم إلى التلقيح ضد فيروس كورونا. كانت الشعوب تعيش آثارًا نفسية وتوجسًا من آثاره السلبية على صحتهم، فأعلنت إنجلترا بداية التلقيح، ولكن عارضته نسبة معتبرة من المواطنين الإنجليز، كما حدث في القرون السابقة، وكذلك في غيرها من المجتمعات العالمية. وقد اجتهدت بعض الحملات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي، محذرة من أن التلقيح قد يتسبب في آثار جانبية خطيرة على مستقبل المريض، وذلك رغم تأكيدات السلطات الرسمية، من مؤسسات طبية وكبار المتخصصين في مجال اللقاحات والتطعيم والمناعة، بأن اللقاح آمن، وأنه مرّ بكل الخطوات العلمية المعتمدة، ولا يوجد فيه خطورة. (السيسي، 2021، ص، 283).

الخاتمة:

استخلصنا من خلال هذا البحث، حاجة الناس في كل عصر إلى أجوبة فقهية تحيي مقاصد الشريعة الإسلامية وتكرس مبدأ الوسطية في النوازل الاجتماعية المتجددة، وتبدد التوجس الاجتماعي والنفسي، كما هو الشأن في التداوي بالتلقيح لرفع الوهم والتشكيك عن المانعين والمعارضين له.

وقد حاولنا في هذا البحث مناقشة أثر النوازل الفقهية في تجديد حيوية الفقه في الأجوبة عن قضايا النوازل الاجتماعية وتطبيقاتها المعاصرة. فاخترنا البحث في تلقيح الأطفال في نوازل الفقيه المغربي المهدي الوزاني، مستعرضين صورا من اجتهاداته في مسألة التلقيح في مستويات اجتماعية ونفسية مختلفة، فكانت معالم التجديد الفقهي واضحة في نوازله وبخاصة فيما يتصل بمقاصد التلقيح لدى الأطفال. وقد عرضنا بعض مظاهرها في الجانب التشريعي والاجتماعي والنفسي، وانعكاساتها على الحياة المعاصرة.

وقد أبانت نصوص الأجوبة الفقهية التي اعتمدناها في الاستدلال على أفكار هذا البحث، أن الفقيه المهدي الوزاني كان يجتهد في نوازله بمقتضى المصلحة، ومقتضى الوسطية التي تساير المذهب المالكي وتساير الأعراف وتبدلاتها في المجتمع المغربي. وقد أسهمت آراؤه الفقهية في فهم الوقائع والحوادث المتصلة بتلقيح الأطفال في عصره، ووسعت نوازله من فقهها في العلاج النفسي والطبي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
ISSN: 2958-8537 Issue: N25 العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومن النتائج التي وصل إليها هذا البحث:

1. دراسة النوازل الفقهية وظواهرها الاجتماعية والنفسية هو إحياء للاجتهاد الفقهي، وتفعيل للمشروع التكاملي؛ الشرعي والاجتماعي والنفسي.
2. أفاد موضوع تلقيح الأطفال عند الوزاني في فهم البيئة الصحية للمجتمع المعاصر وما يثيره من تساؤلات نفسية واجتماعية.
3. إن دراسة النوازل الاجتماعية وبخاصة المتعلقة بالأسرة وصحتها، هي وسيلة مثلى لمعرفة تطور المجتمعات ومشكلاتها الطارئة عبر الزمان والمكان.
4. لا يمكن فصل النوازل الفقهية عن قواعدها المقاصدية كقاعدة: " درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" رعيا لمصلحة الفرد وصيانة وجوده.
5. يوصي البحث بالاهتمام بكتب النوازل الفقهية في الغرب الإسلامي؛ لاشتمالها على قضايا اجتماعية تحمل أجوبة فقهية اجتهادية تعين على فهم خصوصيات البيئة الاجتماعية بجميع ظروفها وأحوالها، وهو كنز من الثقافة الاجتماعية التي قد لا تصل إليها كتب التاريخ.
6. يوصي البحث بالاهتمام بدراسة منهج النوازليين في مادة التجديد الفقهي، لما يتميز به من مرونة وملامسة لواقع الناس، وتطبيقه للنصوص الفقهية التي أنتجت في بيئات اجتماعية مختلفة حضرية كانت أم بدوية.

يضاف إلى هذه النتائج، أن الاجتهاد والبحث في أحكام النوازل له أثر كبير في تجديد الفقه وتنميته في الواقع المعاصر، ويعد وسيلة عملية لتحريك الفقه للجواب عن قضايا قد لا تصل إليها الدراسات المعاصرة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فهرس المصادر والمراجع

الجيدي، عمر بن عبد الكريم. (1987). محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي. الرياض: منشورات عكاظ.
الجيزاني، محمد. (2006). فقه النوازل. الدمام: دار ابن الجوزي.
الراشدي، مصطفى رضوان. (2008). اللقاحات ماهيتها وطبيعة عملها. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
السيسي، أكرم. (2021). تحليل الخطاب السياسي والاجتماعي. القاهرة: دار لمار للنشر والتوزيع والترجمة.
الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم. (1997). الموافقات في أصول الشريعة. الرياض: دار ابن عفان.
عبد اللطيف، محمد إبراهيم. (2000). معجم المصطلحات الطبية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
بن عبد الله، عبد العزيز. (2007). معجم الطب المبسط. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
ابن عابدين، محمد أمين. (2011). رد المحتار على الدر المختار. بيروت: دار الكتب العلمية.
عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
ابن فارس، أحمد بن زكرياء. (2002). مقاييس اللغة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
القحطاني، مسفر. (2017). منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1991). إعلام الموقعين عن رب العالمين. بيروت: دار الكتب العلمية.
الكتاني، عبد الحي. (2009). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
مجموعة مؤلفين. (2005). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
ابن منظور، محمد بن مكرم. (2015). لسان العرب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
المهندس، أحمد عبد القادر. (1981). مات الجدري. الرياض: مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
هداية الله، عبد اللطيف. (2001). النوازل الفقهية في العمل القضائي المغربي. الدار البيضاء: جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
الوزاني، أبو عيسى محمد المهدي. (1992). النوازل الصغرى المسماة المنح السامية. الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
الوزاني، أبو عيسى محمد المهدي. (2014). النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم المسماة (المعيار الجديد الجامع المغرب). بيروت: دار الكتب العلمية.
الوزاني، محمد المهدي. (2001). تحفة أكياس الناس بشرح عمليات فاس. الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

References

Al-Jidi, Omar ibn Abdul Karim. (1987). Muhadarāt fī Tārīkh al-Madhhab al-Mālikī fī al-Gharb al-Islāmī. Riyadh: Mansooraat Okadh.
Al-Jizani, Muhammad. (2006). Fiqh al-Nawazil. Dammam: Dar Ibn al-Jawzi.
Al-Rashdi, Mustafa Ridwan. (2008). Al-Luqāhāt: Māhiyatuhā wa Tabi'at Amalihā. Cairo: Al-Maktaba Al-Akademiya.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2024
المجلد الثاني
العدد الخامس و العشرون م.2 : ص.ص 350-369 ISSN: 2958-8537 Issue: N25
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Al-Sisi, Akram. (2021). Tahlīl al-Khitāb al-Siyāsī wa al-Ijtimā'ī. Cairo: Dar Lamar lil-Nashr wa al-Tawzī' wa al-Tarjama.
Al-Shatibi, Abu Ishaq Ibrahim. (1997). Al-Muwafaqat fī Usūl al-Sharī'a. Riyadh: Dar Ibn Affan.
Abdul Latif, Muhammad Ibrahim. (2000). Mu'jam al-Mustalahāt al-Tibbīya. Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.
Ibn Abdul Allah, Abdul Aziz. (2007). Mu'jam al-Tibb al-Mubassat. Tunis: Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO).
Ibn Abidin, Muhammad Amin. (2011). Radd al-Muhtār 'ala al-Durr al-Mukhtār. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Omar, Ahmad Mukhtar Abdul Hamid. (2008). Mu'jam al-Lugha al-Arabiya al-Mu'āsira. Cairo: Alam al-Kutub.
Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya. (2002). Maqāyīs al-Lugha. Damascus: Arab Writers Union.
Al-Qahtani, Misfer. (2017). Manhaj Istinbāt Ahkām al-Nawāzil al-Fiqhiyya al-Mu'āsira. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr. (1991). I'lām al-Muwaqqi'īn 'an Rabb al-'Alamīn. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Al-Kittani, Abdul Hay. (2009). Fahras al-Fahāris wa al-Athbāt wa Mu'jam al-Ma'ājim wa al-Mashayikhāt wa al-Musalasalaat. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
Mujmoo' Mu'allifin. (2005). Al-Mu'jam al-Wasīt. Cairo: Academy of the Arabic Language.
Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (2015). Lisan al-'Arab. Beirut: Dar al-Fikr lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi.'
Al-Muhandis, Ahmad Abdul Qadir. (1981). Māt al-Judari. Riyadh: Al-Faisal Magazine, King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
Hidayatullah, Abdul Latif. (2001). Al-Nawāzil al-Fiqhiyya fī al-'Amal al-Qadā'ī al-Maghribī. Casablanca: Hassan II University, Faculty of Arts and Humanities.
Al-Wazzani, Abu Isa Muhammad al-Mahdi. (1992). Al-Nawāzil al-Sughra al-Musammāt al-Manaah al-Samiyya. Rabat: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
Al-Wazzani, Abu Isa Muhammad al-Mahdi. (2014). Al-Nawāzil al-Jadīda al-Kubrā fīmā li-Ahl Fās wa Ghayrihim al-Musammā (al-Mi'yar al-Jadīd al-Jāmi' al-Maghrib). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Al-Wazzani, Muhammad al-Mahdi. (2001). Tuhfat Akās al-Nās bi-Sharh 'Amaliyyāt Fās. Rabat: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.